فن التسفير(التجليد)في بلاد المغرب خلال العهود الإسلامية

أ.م.د. وجدان فريق عناد
مركز إحياء التراث العلمي العربي
جامعة بغداد

(خلاصة البحث)

كان العرب قبيل ظهور الإسلام يكتبون على الحجارة وجلود الحيوانات، ومن ثم استخدموا الرق للكتابة، وبذلك انتقل شكل الكتاب لدى المسلمين من الملف إلى المصحف، وبعد هذا التطور احتاجت هذه الرقوق إلى غلاف خارجي يحفظها، فكان فن التجليد، أو فن التسفير كما يعرف في بلاد المغرب .

ابتدأ هذا الفن في الأديرة والكنائس، وقد مر بمراحل تطور عدة على يد العلماء المسلمين، إذ استعملوا في أول الأمر لوحين من الخشب جُمع بينهما الكتاب، ثم استخدم الجلد، ومنه اشتقت تسمية التجليد .

ولدراسة فن التجليد عند المسلمين أهمية كبيرة لمعرفة ما وصلت إليه البلاد الإسلامية من التقدم في هذا الفن الذي هو ركن مهم من أركان الحضارة لأية أمة من الأمم، وقد ركز البحث على فن التجليد في المغرب العربي خلال العهود الإسلامية .

إن فن التسفير عند المسلمين مر بأدوار مختلفة ، ويعد القرنين الثامن والتاسع الهجريين/ الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين العصر الذهبي لفن التسفير، وكان للتجليد الإسلامي دور كبير في تطوير ذلك الفن عند الأوروبيين .

وكان المجلّد المغربي بارعاً في زخرفة غلاف الكتاب وتزويقه، حتى أصبح الكتاب تحفة فنية، وهو يستخدم عدة أدوات في تنفيذ زخرفته، كالضغط والتثقيب والتخريم، مع إضفاء الطابع المغربي الخاص على تسفير الكتاب . أما عن الزخارف ، فإن الزخارف النباتية والهندسية والخطية كانت هي المادة الأساس للمجلّد المغربي في تزويق الأغلفة .

المقدمة

كان العرب قبيل ظهور الإسلام يكتبون على الحجارة وجلود الحيوانات، ومن ثم استخدموا الرق للكتابة، وبذلك انتقل شكل الكتاب لدى المسلمين من الملف إلى المصحف، وبعد هذا التطور احتاجت هذه الرقوق إلى غلاف خارجي يحفظها، فكان فن التجليد، أو فن التسفير كما يعرف في بلاد المغرب .

ابتدأ هذا الفن في بادئ الأمر في الأديرة والكنائس، ولاسيما في مصر. وقد مر فن التسفير بمراحل تطور عدة على يد العلماء المسلمين، إذ استعملوا في أول الأمر لوحين من الخشب جُمع بينهما الكتاب، ثم استخدم الجلد، ومنه اشتقت تسمية التجليد .

ولدراسة فن التجليد عند المسلمين أهمية كبيرة لمعرفة ما وصلت إليه البلاد الإسلامية من التقدم في هذا الفن الذي هو ركن مهم من أركان الحضارة لأية أمة من الأمم، وقد ركز البحث على فن التجليد في المغرب العربي خلال العهود الإسلامية .

التسفير لغة واصطلاحا

السِفر لغة : وجمعه أسفار بمعنى الكتاب، وقيل الكتاب الكبير، لأنه يبين الشيء ويوضحه، والسفِر جزء من أجزاء التوراة [١].

والسَفر : الأثر يبقى على الجلد، وتسفر الجلد تأثر من السَفر، وهو الأثر [٢]. وهو أيضا بمعنى الانكشاف والجلاء، فقيل أسفر الصبح، أي انكشف الظلام، ووجه مُسفِر إذا كان مشرقاً سروراً [٣].

أما اصطلاحا : فإن تسمية فن التجليد بالتسفير في بلاد المغرب يعود إلى الأثر الذي يتركه المجلّد على الجلد، والغاية من ذلك تزيين الكتاب وتجميله .

وتجليد الكتب من أقدم المهن المعروفة، والغاية منها حفظ أوراق الكتاب وضمها بعضها إلى بعض ضمن غلاف يقيها من التلف. أما أصل الكلمة لغوياً فمشتق من الجلد، ويُقصد به وضع الجلد على الكتاب وشدّه. والمجلِّد من يعمل بهذه المهنة، أما المجلَّد فالجزء من الكتاب المنقسم إلى أجزاء. ومرادفات التجليد : " التصحيف " في العراق خاصة، و" التسفير " في المغرب العربي والأندلس، وصاحب المهنة " المصحِّف " و" المسفِّر "، نسبة إلى " المصحَف " و" السِفْر" وهو الكتاب.

لمحة تاريخية

احتل الكتاب منزلة مهمة في تاريخ الحضارة الإنسانية، فكان السومريون يدوّنون على رُقُم طينية ويرقمونها، أما مصر فقد ابتكرت منذ الألف الثالث قبل الميلاد لفائف ورق البردي بأحجام مختلفة يُلصق بعضها إلى بعض، وتكون الورقة الأولى من اللفيفة أكثر سمكاً من الأوراق الأخرى لتحفظها من التلف، كذلك استعملت في الكتابة ألواح الخشب والعاج المغلفة بالشمع وكانت تجمع وتحفظ في صناديق خاصة، ثم اهتدى الإنسان إلى استعمال الجلد والرق جنباً إلى جنب مع البردي، وتبدّل شكل الكتاب من اللفيفة أو مجموعة الرُّقُم إلى المصحف، المؤلف من عدد من الرقوق أو الألواح مرتبة بعضها فوق بعض ومربوطة من طرفها الأيمن أو الأيسر أو من الأعلى بحسب طريقة الكتابة [٤].

وكان للمسيحية في بلاد الشام ومصر دور مهم في تطوير شكل الكتاب، ذلك إن انتشارها تطلّب نسخ الكتاب المقدس وتوزيعه على دور العبادة. ويبدو أن فن تسفير الكتب وتجليدها ظهر أول أمره في أديرة الأقباط في مصر، وأقدم ما وصل منها يعود إلى ما قبل الفتح الإسلامي ببضعة قرون، ومن الأقباط اقتبس الروم والعرب المسلمون فن التجليد وطوّروه. وتفنن المسلمون في تسفير المصاحف من القرآن الكريم والكتب القيمة وبلغوا فيه الغاية في الإتقان والجمال[٥] .

مرَّ تغليف الكتاب بمراحل مختلفة فبدأ باستخدام ألواح الخشب غلافاً واقياً، فكان يزخرف ويطعّم بالعاج أو يكسى بصفائح الذهب والفضة، أو بالقماش والحرير المطرز، ويزين ب الأحجار الكريمة. ثم استبدل بألواح الخشب الكرتون أو الورق المقوى، واستبدلت بصفائح الذهب والفضة شرائح الجلد التي غدت المادة الرئيسة في فن التغليف ومنحته اسمها. ويعدّ الأقباط مرة أخرى أول من استعمل الجلد في هذا الميدان، وانتقل على يد النساطرة إلى المشرق العربي وإلى بلاد فارس وما وراءها[٦] .

بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم اقترح الصحابة في عهد أبي بكر رضي الله عنه جمع القرآن الكريم خوفاً من ضياعه، فكتبوا نسخة منه على صحائف من الرق وضعت بين دفتين لحفظها، وقد أجمع الصحابة على أن تسمى هذه النسخة (مصحفاً)، أخذاً بقول أحدهم:"رأيت مثله بالحبشة يسمى المصحف"، ويقصد بذلك كتاب الصلاة عند نصارى الحبشة، و(المصحف) هو الذي يحفظ الكتاب ويسهل استعماله ويصونه في تماسك وجمال، وقد نقله العرب عن الأحباش[٧]. وفي عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه اقتضت الضرورة أن يعمل من

المصحف نسخاً توزع على الأمصار الإسلامية، لذلك فقد تطلب الأمر أن تكون ثمة عناية بتسفير هذه النسخ وتجليدها[٨] .

مبادئ التجليد ومراحله

تجليد الكتاب أو تسفيره هو آخر مرحلة من مراحل صناعة الكتاب، وأكثرها تعقيداً. فتجليد الكتاب تجليداً فنياً يتطلب استعمال ما لا يقل عن عشر مواد مختلفة، ويمر بما ما لا يقل عن ثماني عشرة خطوة ليصبح جاهزاً للبيع أو التوزيع، وخلال مختلف المراحل التاريخية ظلت مبادئ فن تجليد الكتب على ما هي عليه ، ولم تطرأ عليها سوى تبدلات قليلة .

يمر تجليد الكتاب بمرحلتين منفصلتين: الأولى جمع أوراق الكتاب المطبوعة وترتيبها وربطها في سفر واحد، والثانية إعداد الغلاف الواقي وتثبيته على السفر . وتتوقف نوعية التجليد على أهمية الكتاب والغاية منه، ودرجة زخرفته، وتواتر استعماله، ومدة حفظه، أما أهم المواد المستعملة في صنع الغلاف فهي القماش والورق والجلد والخيوط المتينة والغراء بأنواعه [٩] .

مهنة التسفير

لقد بدأ العرب تدوين نتاجاتهم الفكرية والأدبية بأدوات بدائية منها: جريد النخل اليابس، والحجارة البيضاء، وأكتاف وأضلاع الإبل والأغنام، والجلود، والقماش الأبيض، وورق البردي الذي حظي بشهرة كبيرة في العصر العباسي، وكان أكثر تلك الأدوات استعمالاً.

أما الورق فقد ظهر كمنافس جاد للبردي من عام 133هـ/ 750م ، أي بعد فتح العرب لمدينة فرغانة [١٠]، إذ عادوا بعشرين ألف أسير، بينهم بعض الصينيين الذين يتقنون صناعة الورق [١١]، وهؤلاء نقلوا هذه الصناعة إلى العرب، ومنذ ذلك الحين أسهم ظهور الورق مساهمة فعالة في ازدهار حركة التأليف والكتابة لسهولة تداول المخطوط الورقي بين الناس، بل ساهم في حركة الترجمة الضخمة التي قام بها العرب والمسلمون لنقل مختلف العلوم والفنون والآداب من الحضارات والثقافات القديمة كالفارسية والهندية واليونانية إلى اللغة العربية[١٢].

ومع بداية القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي أصبحت المكتبات العربية تعج بالمخطوطات والكتب التي كانت تبحث في جميع العلوم والآداب. ولقد كانت زيادة أعداد هذه النسخ من المخطوطات تعتمد على الوراقين الذين انتشرت دكاكينهم في جميع أنحاء الدولة العربية

الإسلامية، وكان هؤلاء ينسخون آلاف المخطوطات، ولولا وجود الوراقين لما كانت المخطوطات العربية بهذه الكثرة، ومعها بلغ الإسلام في ذلك الوقت أوج حياته الثقافية[١٣] .

وكان المخطوط يعتمد في إخراجه النهائي على الوراق، الذي كان من مهامه التذهيب والتجليد والتلوين، فضلاً عن النسخ الذي هو عمل الوراق الأساس.

وذكر ابن النديم أن هؤلاء كانوا يُذهبون المصاحف، وكانوا يذهبون الجلود بطريقة الشرائح على جلود المصاحف أو بالطريقة الحرارية بعد ذلك. ولقد كان " الوراق " يلون بعض الحروف لتمييزها عن بعض، ولاسيما بعض الحروف المتشابهة كالباء والتاء والثاء وبعض الحركات[١٤] .

وهكذا لم يكتف العرب بالقدر الذي أخذوه عن فن التجليد من الأقباط، وإنما تركوا بصماتهم واضحة على هذا الفن. وكان الوراقون آنذاك بمثابة دور نشر، يقومون بنسخ الكتب وتجليدها وتصحيحها وبيعها .

فن التسفير (التجليد) في المغرب العربي الإسلامي حتى نهاية القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي

عثر في مدينة القيروان على مجموعة كبيرة من الأغلفة تعود لحقب مختلفة من الزمن، إذ وجدت متناثرة على الأرض يغطي بعضها براز الطيور في أحد المخازن الواقعة في الجانب الشمالي من ساحة المسجد الجامع في القيروان، قسم منها على هيئة صندوق، والآخر على هيئة غلافات عادية . وكانت هذه المجموعة أساس لدراسة الحقبة الزمنية الممتدة من ظهور الإسلام حتى نهاية القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي، إذ تبين أن معظمها مصنوع من ألواح خشب مغلفة بجلد ذي لون بني، وألصقت على وجوهها الداخلية رقوق لكي تزيد في متانة الغلاف وقوته، وكذلك لتعطي منظراً أجمل[١٥].

كما إن معظم هذه الأغلفة ذات شكل سفيني، أي إن عرضها أطول من ارتفاعها، ويعرف بالنمط الإيطالي [١٦]، وإن لها زوائد في جوانبها الثلاث لكي تغطي حافة المخطوط . وقد وجد ما يقارب من (125) غلاف عمل على هذا النمط في المسجد الجامع في القيروان، (58) منها يعود إلى القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، منها غلاف على هيئة صندوق، وغلاف صنع من صندوق خشبي غلف بجلد بني غامق، وغلاف امتاز بزخارفه الكتابية [١٧].

أما زخرفة الأغلفة فتقوم على أساس وجود متن وإطار، كما إن معظمها مزودة برَزّات معدنية، ويبدو إن طريقة تنفيذ هذه الزخارف هو الطبع على الجلدة بآله محمّاة . وامتازت زخارف

هذه الأغلفة بالمزج بين الزخارف الهندسية والزخارف النباتية، فضلاً عن ذلك فقد استخدمت الأشرطة المتشابكة بحث تعطي صورة نسج الحصير، وخلاله ما يشبه حبات لؤلؤ، ويحيط بالمتن إطار زيّن بالضفيرة . ولتنفيذ هذه الزخارف كان المجلّد المسلم المغربي يكسو اللوح الخشبي بالجلد، ثم يضغط الزخرفة عليه بواسطة آلة. كذلك استخدمت زخارف كتابية تزيّن وسط متن الغلاف، ويحيط المتن إطار بشكل ضفيرة . ومن خلال هذه الزخارف يبدو تأثر المجلّد المغربي بما كان عليه فن تغليف الكتب في مصر، إذ يبدو التأثير واضحاً إذا ما قورنت هذه الزخارف بما موجود في مصر خلال الحقبة نفسها، من حيث المادة التي صنعت منها، ومن حيث شكل الغلاف [١٨].

ومن خلال ذلك فإن فن التسفير (التجليد) في بلاد المغرب كان يخطو في القرون الثلاثة الأولى على المسار نفسه في العالم الإسلامي كله، إذ إنه سار على ما كان معروفاً عند الأقباط مع إدخال تطورات بسيطة، مثل استخدام الخط العربي عنصراً زخرفياً . أما زخارف الغلاف الخارجي، فقد اعتمدت على تقسيم شكل الجلد أو الغلاف إلى متن وإطار، تزين الأرضية بزخارف هندسية ونباتية . وقد سار المجلّد المسلم على الأسلوب نفسه الذي كان يستخدمه المجلّد القبطي في تنفيذ الزخرفة على الغلاف، وهي طريقة الضغط، إلا إنها تطورت خلال العصور الإسلامية، إذ أصبحت مكونة من عدة أختام بدلا من ختم واحد، كما استخدمت طريقة القطع والإضافة والتذهيب في تجميل الزخارف[١٩] .

فن التجليد في المغرب العربي الإسلامي في القرنين الرابع والخامس الهجريين / العاشر والحادي عشر الميلاديين

وصلنا مخطوط من القرنين الرابع والخامس الهجريين / العاشر والحادي عشر الميلاديين من بلاد المغرب يختص بشرح فن التجليد هو (عمدة الكتاب وعدة ذوي الألباب) لمؤلف مجهول، والمخطوط مقسم على اثني عشر باباً، اختص الباب الأخير في شرح طريقة التجليد والمواد المستخدمة فيه والآلات والأدوات، وطريقة نقش الجلد بالذهب [٢٠] .

إن وضع كتاب يتناول تجليد الكتب وطرق زخرفتها يدل دلالة واضحة على مدى اهتمام الوراقين أولاً، والذين كما أسلفنا كانوا يعملون على نسخ وتزيين ونشر الكتب لجذب أنظار القراء، وكذلك مؤلفو الكتب الذين وضحوا في مصنفاتهم أهمية العناية بمظهر الكتاب الداخلي والخارجي، فكتاب له صفات كهذه يبعث البهجة في النفس، ويحث الناس على اقتنائه .

ومن المجلدين المشهورين في هذه الحقبة : درة الكاتبة، وعلي بن أحمد الوراق، وقد تعاون الأخيرين في تزيين غلاف مصحف عرف بمصحف الحاضنة، وهو المصحف الذي أهدته فاطمة (حاضنة باديس) [٢١] للجامع الكبير في القيروان في رمضان من سنة 410 هـ / 1019-1020م، وهو مصحف بديع لا تزال بعض صفحاته موجودة إلى الآن، وكذلك الصندوق الذي يحتويه، وتضمنت الصفحة الأولى من المصحف نص التحبيس الذي حرره القاضي عبد الرحمن بن القاضي محمد بن عبد الله بن هاشم، ووردت في ورقته الأخيرة عبارة وثقت إن كتابة هذا المصحف ورسمه وتذهيبه وتجليده قام به علي بن أحمد الوراق ودرة الكاتبة [٢٢]، وكانت درة خطاطة معروفة وقامت بنسخ المصحف المحبس على جامع القيروان، وصنع في مشغل علي بن أحمد الوراق [٢٣]، وكان ذلك في ولاية المعز بن باديس [٢٤].

كما أوقفت الأميرة أم ملال [٢٥] إلى الجامع الكبير في القيروان مصحفاً في غاية الجمال، ما زال قسم منه موجود إلى اليوم، مع نص تحبيسه، على يد القاضي عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن هاشم [٢٦].

لقد عثر على بعض من الأغلفة في جامع القيروان، الأمر الذي أفاد في دراسة فن التجليد في بلاد المغرب خلال هذه الحقبة، وبدا من خلالها إن الكتاب قد تغير من ناحية الشكل، فقد أصبح بشكل عمودي إلى جانب الشكل المربع، مع استمرار استخدام الكتب ذات الشكل الأفقي. كما زودت الكتب باللسان الذي يستخدم لحماية حافة المخطوط من جهة، ودليل للقارئ من جهة أخرى، وهذه التطورات في فن التسفير لم تشمل المغرب فقط، وإنما كانت تشمل العالم الإسلامي كله، ومن بينه المغرب الإسلامي [٢٧].

وفي هذه الحقبة نفسها ظهر نوع جديد من التسفير، يتميز بتجليد بسيط يشتمل على أجزاء مسطحة خالية من الحواشي ومن أي جهاز إغلاق، ولم تعد نواتها مصنوعة من الخشب، بل من الورق المقوى، أو الرق، مع بعض الأوراق العادية أحياناً . وبالنسبة للمجلدات الصلبة المتخذة لشكل العلب يقتصر الجزء المسطح الداخلي في جل الحالات على ورقة من الرق [٢٨].

أما زخرفة الأغلفة فكانت تعتمد على المتن الذي يتوسطه سرة، تزين أركان المتن الأربعة أجزاء من السرة، وكانت الزخارف تعتمد على الأشكال الهندسية والنباتية، وعلى الأشرطة المتشابكة، وخلال هذه الحقبة نجد ظهور عنصر زخرفي آخر هو الحلزونات المنتهية بأوراق. واستمرت طريقة تنفيذ هذه الزخارف كالسابق مع استخدام طريقة التثقيب، أي تجاور الثقوب على هيئة ما، وبالتالي

تكون على شكل زخرفي . أما طرقة الضغط فقد تطورت هي الأخرى، حيث أصبحت الزخارف بارزة، واستخدمت الألوان في تجميل زخارف الأغلفة [٢٩].

وتميزت المجلدات في هذه الحقبة عن الحقب السابقة بكون التسفير أصبح عملاً فنياً متسماً بأكبر عناية، وأكثر نفاسة . وقد أضيف إلى التزويق زخارف جديدة ذات تركيبات بارعة ودقيقة.

فن التجليد في المغرب العربي الإسلامي في القرنين السادس والسابع الهجريين/الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين

استخدم في هذين القرنين الورق في صناعة الأغلفة، إذ كان يغلف بالجلد، كما استخدمت صفائح الذهب المرصع بعضها بالأحجار الكريمة في تغليف المصاحف، ولاسيما العائدة للملوك والأمراء [٣٠]. فقد اهتم الخليفة عبد المؤمن بن علي (524–558 هـ / 1129–1162م) [٣١] بتغليف المصحف العثماني – نسبة إلى الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه – ، إذ أبدى عناية فائقة به من حيث توفير الذهب والفضة والأحجار الغريبة النوع في تجميل المصحف، ومن هذه الأحجار الياقوت والجوهر والزمرد ذات الألوان الأحمر والأخضر والأصفر، ووصف ابن صاحب الصلاة المصحف بقوله : " وعلى مصحف عثمان كلة حمراء تصونه، والمصحف المكرم منظم حول حفاظه بالجوهر النفيس، والياقوت الأحمر، والأصفر، والأخضر الغريب، والزمرد الأخضر النفيس العجيب ... ونظم بها حفاظ هذا المصحف المكرم، وكلل بها جوانبه إكليلا ... إن الذي حوالي جوانب حفاظ هذا المصحف المكرم من الذخائر لا يأتي عليها في القيمة عددا، ولا يأخذها عددا"[٣٢].

وعمل الخليفة على استدعاء كل من كان حاذقاً في صناعته من المهندسين والصواغين والنظامين والحلائين والنقاشين والمرصعين والنجارين والزواقين والرسامين والمجلدين للعمل في المصحف العثماني، فضلا عن إنهم صنعوا أغشية من السندس والذهب والفضة، مرصعة بالياقوت والأحجار الغريبة من النوع والشكل، وجعلوا على الغشاء مخمل بديع في الصناعة والصبغة [٣٣].

وممن ساهم في هذا العمل بكر بن إبراهيم [٣٤] الاشبيلي الذي كان أحد النظامين لتلك الأحجار ، وبعد أن انتهى العمل من صنع الغلاف كان رأي الصناع أن لا يثبتوه بالمصحف بشكل نهائي ، بل يصنعوا غلاف آخر من سندس أخضر يوصل به بشكل دائم ، ويغطى بالغلاف الأول حين يراد ذلك [٣٥].

وكان عند الموحدين مصحف آخر قيل أن ابن تومرت هو من خطه " محلى بفضة مموهة بالذهب " [٣٦].

وخلال هذه الحقبة ألف الاشبيلي وهو من أشهر المجلدين في هذا العصر كتاب (التيسير في صناعة التفسير) الذي له أهمية كبيرة في صناعة التجليد، واحتوى على عدة أبواب شرح فيها طريقة النقش والتجليد التي كانت سائدة في بلاد المغرب آنذاك، ومنها استخدام أختام مربعة أو مسدسة أو مثمنة أو دائرية، تسخن على النار، ثم تضغط على الجلدة . فضلاً عن ذلك فإنه يقدم نصائح للمجلدين، منها إنه على المجلد أن يرطب الجلد قبل عملية الختم، وذلك باستخدام مادة الشحم وزيت الجوز، كما أشار إلى أن الزخارف التي تزين وسط الغلاف كانت تستخدم في زخرفة أركان متن الجلدة، ثم تحاط بعد ذلك بإطار . كما أشار إلى أن المجلّد المغربي خلال هذه الحقبة كان يهتم بزخرفة بطن الغلاف علاوة على ظهره [٣٧].

أما شكل الكتاب فقد شاع استخدام الكتاب العمودي بدلاً عن الأفقي، واعتمد في زخرفة الغلاف على السرة التي تتوسط المتن . كما اعتمدت الزخرفة ذات الأشكال الهندسية والنباتية، وكانت الأولى هي الأكثر استخداما خلال هذه الحقبة .

ومما اختصت به بلاد المغرب خلال تلك الحقبة دون غيرها كان شكل الإطار المحيط بالمتن ، حيث جعل الإطار بارزاً بغية تكوين تصاميم خاصة بالأركان الأربعة للمتن . أما الجديد في الزخرفة فكان استخدام خطوط دقيقة وضعت بدقة وانتظام لتكون ما يشبه المربعات، وتتخلل هذه الخطوط نقاط صغيرة . أما عن طريقة تنفيذ الزخارف على جلود الكتب فهي الطرق السابقة نفسها ، والجديد كما ذكرنا هو استخدام صفائح رقيقة من الذهب والفضة على هيئة عناصر زخرفية تلصق على الجلد بآلة ساخنة [٣٨].

فن التجليد في المغرب العربي الإسلامي في القرنين الثامن والتاسع الهجريين / الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين

سار فن التجليد في بلاد المغرب في هذين القرنين على ما كان عليه في القرنين السابقين، ومما توفر لدينا خلال القرن الثامن الهجري وصف لثلاثة مصاحف قام بكتابتها أبو الحسن المريني[٣٩]على رق غزال، وجمع لها الوراقين لتذهيبها، والقراء لضبطها، وجعل لكل مصحف جلدة زينت بخطوط مذهبة وغلفت بالديباج والحرير [٤٠].

أما من القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي، فقد وجد في مراكش غلافين أحدهما من جلد بني غامق زخرفته تعتمد على سرة داخلية تتوسط الغلاف وملئت الأرضية بفروع نباتية خالية من الأوراق إلى جانب النقاط المذهبة، كذلك وجد الإطار الذي يحيط بالمتن بارزاً، ونفذت هذه الزخرفة بطريقة الضغط إلى جانب التذهيب . أما الغلاف الثاني فهو لا يختلف عن الأول إلا في شكل السرة، فهي دائرية في داخلها مربعان متداخلان على هيئة نجمة [٤١].

فن التجليد في المغرب العربي الإسلامي في القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين / السادس عشر والسابع عشر الميلاديين

لم يكن فن التجليد في بلاد المغرب واضحاً خلال هذين القرنين ، فلم يصل من هذه الحقبة إلا مخطوط بعنوان " صناعة تسفير الكتب وحل الذهب " للفقيه أبي العباس أحمد بن محمد السفياني.

قسم السفياني المخطوط على عدة أبواب يشرح فيها طريقة التجليد والمواد الداخلة فيه والآلات والأدوات وطريقة نقش الجلد، ومما ذكره السفياني عن زخرفة جلدة الكتاب طريقة تسمى (الترنجة) وهي ختم يوضع على الجلدة، ثم يضرب بمطرقة صغيرة ضربات خفيفة، وبمواصلة الطرق يعلو النقش على الجلدة، فضلاً عن ذلك فقد أشار إلى طريقة أخرى في استخدام الزخارف المفرغة أو المخرمة، كما أشار إلى استخدام التذهيب في الزخارف، وكيفية الكتابة به على الجلدة، وأشار أيضا إلى حجم الأختام المستخدمة في زخرفة اللسان [٤٢] .

ومن المصاحف المعروفة في بلاد المغرب العربي الإسلامي المصحف العقباني، وهو مصحف عقبة بن نافع الفهري، وهو من المصاحف ذات المنزلة الكبيرة لدى أهل المغرب، لاسيما بعد فقدان المصحف العثماني . وكان مصحف متداول عند الملوك المغاربة السعديين، إلى أن انتهت دولتهم، ثم آل إلى الدولة العلوية السجلماسية، إذ أرسله السلطان المولى عبد الله بن إسماعيل بن الشريف إلى الحرم النبوي مع هدايا أخرى ومصاحف صغيرة وكبيرة . والذي يهمنا في ذلك أن المصحف العقباني كان غلافه محلّى بالذهب، منبت بالدرر والياقوت [٤٣].

ومن خلال ذلك يبدو إن فن التجليد في بلاد المغرب سار على النهج السابق نفسه .

•الخاتمة :

إن فن التسفير عند المسلمين مر بأدوار مختلفة ، ويعد القرنين الثامن والتاسع الهجريين / الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين هما العصر الذهبي لفن التسفير، وكان للتجليد الإسلامي دور كبير في تطوير ذلك الفن عند الأوروبيين .

وكان المجلّد المغربي بارعاً في زخرفة غلاف الكتاب وتزويقه ، حتى أصبح الكتاب تحفة فنية، وهو بذلك لا يقل بمستواه عن المجلدين في العالم الإسلامي، وهو يستخدم الأدوات ذاتها في تنفيذ زخرفته، كالضغط والتثقيب والتخريم، مع إضفاء الطابع المغربي الخاص على تسفير الكتاب .

أما عن الزخارف ، فإن الزخارف النباتية والهندسية والخطية كانت هي المادة الأساس للمجلّد المغربي في تزويق الأغلفة .

ومن المنتجات الفنية التي ازدهرت في الطراز المغربي تجليد الكتب وصناعة التحف الجلدية عامة، يلاحظ أنها تشبه جلود الكتب المصرية في العصر المملوكي، وزخارفها مضغوطة في الجلد ومكونة من رسوم هندسية وأشكال متعددة الأضلاع بجوار بعضها على رسم صرة أو جامة في الوسط وعلى أرباع في الأركان .

وبذلك نكون استعرضنا لبعض ما ورد من نتف في كتب متفرقة نستشف أن المسلمين في المغرب، وعلى اختلاف مراتبهم السياسية والاجتماعية قد أولوا عناية كبيرة لمظهر الكتاب الخارجي، فابتكروا طرقاً عديدة لتجميله، سواء المواد المستعملة لعمل أغلفة أم الزخرف الجميلة ذات الأشكال المختلفة ولم يبخلوا في استخدام المواد ذات الأثمان الغالية لماء الذهب والفضة والأحجار الكريمة على اختلاف أثمانها . ولابد لنا من ذكر أن القرآن الكريم نظراً لعلو شأنه ومنزلته عند المسلمين النصيب الأوفر من هذه الغاية .

•الهوامش:

(1)ابن دريد، أبي بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري (ت 321 هـ) . كتاب جمهرة اللغة ، ج 2، مكتبة المثنى، (بغداد، د.ت) ، ص 79؛ الزبيدي ، محمد مرتضى الحسيني (ت 1325 هـ) . تاج العروس من جواهر القاموس، مج 3، منشورات دار مكتبة الحياة، (بيروت، د.ت) ، ص 270 .

(2)الزبيدي، المصدر السابق، 271/3؛ أحمد رضا، معجم متن اللغة – موسوعة لغوية حديثة ، مج 3، منشورات دار مكتبة الحياة، (بيروت، 1959) ، ص 162 .

(3)ابن زكريا، أبي الحسن أحمد بن فارس (ت 395 هـ) . معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ج 3، شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، (مصر، 1970) ، ص 82 .

(4)محمد ماهر حمادة، المكتبات في الإسلام نشأتها وتطورها ومصائرها، بيروت ، 1970 ، ص 72-73 .

(5)ريسلر، الحضارة العربية، ترجمة غنيم عبدون، (القاهرة ، 1960)، ص 185 .

(6)عبد المجيد بركو، المخطوط العربي في عصر الوراقين، مجلة الرافد، العدد 70 ، الشارقة، يونيو 2003،ص 89.

(7)للتفاصيل ينظر : السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت 911 هـ) . الإتقان في علوم القرآن ، (د.م،د.ت)، ص 89 ؛ الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت 255 هـ) . رسائل الجاحظ ، (د.م ، د.ت)،ص 53 .

(8)بركات محمد مراد، ناشرو القرون الوسطى – الوراقون، مجلة المعرفة ، العدد 117 ، 26 كانون الأول / ديسمبر 2010 ، ص 62 .

(9)جلال مظهر، الحضارة الإسلامية أساس التقدم العلمي الحديث ، مكتبة الشرق الأوسط ،(مصر 1969) ، ص 111-112 .

(10)فرغانة : مدينة كبيرة من مدن سمرقند، وهي أول بلاد تركستان، وراء نهر سيحون، وكان لها قلعة تصاعدية . ينظر : اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت 284 هـ) . البلدان ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، 2002) ، ص 125 .

(11)ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت 630 هـ) . الكامل في التاريخ ، ج 5 ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، 1987) ،ص 90 – 91 .

(12)حول انتقال صناعة الورق إلى العالم الإسلامي ينظر : جوستاف لوبون، حضارة العرب، ترجمة عادل زعيتر، ط2 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة ، 2000)، ص482 ؛ ستانوود كب، المسلمون في تاريخ الحضارة، ترجمة د.محمد فتحي عثمان، ديوان المطبوعات الجامعية، (الجزائر ، 1982) ، ص 99-100 .

(13)زيغريد هونكة، شمس العرب تسطع على الغرب، ط6، (بيروت ، 1981) ، ص 385 .

(14)ابن النديم ، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق المعروف بالوراق (ت 385 هـ) . الفهرست ، مكتبة خياط ، (بيروت ، 1964) ؛ ينظر كذلك : القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت 821هـ) . صبح الأعشى في صناعة الانشا، ج 2 ، (القاهرة ، 1963) ، ص 475-476 ؛ زيغريد هونكة، المرجع السابق، ص 385-386 .

(15)اعتماد القصيري، فن التجليد عند المسلمين، وزارة الثقافة والإعلام، (بغداد، 1979) ، ص 17 .

(16)الهادي روجي إدريس، الدولة الصنهاجية – تاريخ أفريقية في عهد بني زيري من القرن 10 إلى القرن 12م، ترجمة حمادي الساحلي، ج 2، دار الغرب الإسلامي، (بيروت، 1992) ، ص 440 .

(17)اعتماد القصيري، فن التجليد، ص 17–18 .

(18)المرجع نفسه، ص 18–19 .

(19)المرجع نفسه، ص 22 .

(20)المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت 845 هـ) . اتعاظ الحنفا بأخبار الخلفا، (القدس، 1909) ، ص99 .

(21)حاضنة باديس : وهي السيدة فاطمة من قريبات المعز وكان الأخير يظهر مودّة بالغة لها، توفيت في رمضان من سنة 416 هـ / 1025م . ينظر : حسن حسني عبد الوهاب، شهيرات التونسيات، ط 2، (تونس،1966) ،ص 83 .

(22)حسن حسني عبد الوهاب، ورقات عن الحضارة العربية بأفريقيا التونسية، ج 1، (تونس، 1965) ، ص 344 .

(23)الهادي روجي إدريس، الدولة الصنهاجية، 386/2 .

(24)المعز بن باديس : وهو أحد ملوك الدولة الصنهاجية بأفريقية (398 – 454 هـ) ، وفي عهده قطعت الخطبة للفاطميين، وأعيدت للعباسيين سنة 400 هـ . للتفاصيل ينظر : ابن تغري بردي، جمال الدين أبي المحاسن يوسف الأتابكي (ت 874 هـ) . النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج 5، (القاهرة، 1925) ، ص 71؛ الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن العماد (ت 1089 هـ) . شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج 3، (القاهرة، 1350–1351 هـ) ، ص 294 .

(25)الأميرة أم ملال : وهي عمة المعز بن باديس التي يطلق عليها لقب السيدة، ووهي التي تبنت المعز وعنيت بتربيته، توفيت سنة 414 هـ / 1023م .

(26)ابن عذارى، البيان المغرب في أخبار المغرب، نشر كولان وليفي بروفنسال، ج 1، (ليدن،1748) ، ص 27؛ حسن حسني عبد الوهاب ، المصدر السابق، ص 69–77 .

(27)عبد الله كنون، صناعة تسفير الكتب وحل الذهب، مجلة معهد الدراسات الإسلامية (مدريد) ، المجلد السابع، 1959، ص 1؛ ماكس هرتس، فهرس دليل دار الآثار العربية، تعريب علي بك بهجت، المطبعة الأميرية، (مصر، د.ت) ، ص 273؛ اعتماد القصيري، المرجع السابق، ص 26 وما بعدها .

(28)الهادي روجي إدريس، الدولة الصنهاجية، 440/2 .

(29)اعتماد القصيري، المرجع السابق، ص 32 .

(30)المرجع نفسه، ص 42 .

(31)عبد المؤمن بن علي : هو عبد المؤمن بن علي بن مخلوف بن يملى بن مروان بن نصر بن علي بن عامر من قبيلة زناتة البربرية ، ويلقب بالشيخ ، وهو أول خليفة للمهدي محمد بن تومرت ، تولى الحكم بعد وفاة ابن تومرت

سنة 524 هـ ، توفي سنة 558 هـ ، وحقق في عهده انجازات كبيرة للموحدين . ينظر : المراكشي ، عبد الواحد (ت 647 هـ) . المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تحقيق محمد سعيد العريان ، (القاهرة ، 1963) ، ص 262 وما بعدها ؛ الطاهر أحمد الزاوي ، تاريخ الفتح العربي في ليبيا ، دار التراث العربي ، (ليبيا ، د.ت) ، ص 313–315 .

(32)ابن صاحب الصلاة ، عبد الملك (ت القرن السادس الهجري) . تاريخ المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم الوارثين ، ج 2 ، تحقيق عبد الهادي التازي ، دار الأندلس للطباعة ،(د.م ، 1383 هـ) ، ص 439–440 .

(33)الناصري ، أبو العباس أحمد بن خالد . كتاب الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، ج 2 ، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري ، مطبعة دار الكتاب ، (الدار البيضاء ، 1954) ، ص 128 .

(34)أشار ابن صاحب الصلاة إلى أن اسمه بكر بن مرجى الاشبيلي . ينظر : المصدر السابق ، 440/2 .

(35)ابن صاحب الصلاة ، المصدر السابق ، 2 / 440 ، هامش ص 439 ؛ المقري ، أحمد بن محمد التلمساني (ت 1041 هـ) . نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين الخطيب ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، ج 2 ، (القاهرة ، 1884) ، ص 143.

(36)المراكشي ، المصدر السابق ، ص 326 .

(37)الاشبيلي ، بكر بن إبراهيم . كتاب التيسير في صناعة التسفير ، نشر عبد الله كنون ، مجلة معهد الدراسات الإسلامية (مدريد) ، المجلد السابع ، 1959، ص 2، 6 ، 9 ، نقلا عن : اعتماد القصيري ، المرجع السابق ، ص 38–39 .

(38)اعتماد القصيري ، المرجع السابق ، ص 39 .

(39)أبو الحسن المريني : علي بن السلطان أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق ، تولى الحكم بعد أبيه سنة 731 هـ ، وهو من ملوك دولة بني مرين المشهورين ، له انجازات مهمة في حقبته ، واستمر في الحكم حتى وفاته سنة 752 هـ بجبل هنتاته في مراكش . ينظر : مؤلف مجهول ، كتاب الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ، تحقيق سهيل زكار وعبد القادر زمانه ، دار الرشاد الحديثة ، (الدار البيضاء ، 1979) ص 179 ؛ علي حامد الماحي ، المغرب في عصر السلطان أبي عنان المريني ، دار النشر المغربية ، (الدار البيضاء ، 1986) ، ص 50–51 .

(40)محمد المنوني ، علاقة المغرب بالمشرق أيام السلطان أبي الحسن المريني ، مجلة الأبحاث المغربية ، ج 1 ، 1956 ، ص 143 ؛ اعتماد القصيري ، المرجع السابق ، ص 63 .

(41)اعتماد القصيري ، المرجع السابق ، ص 63 .

(42)السفياني ، أبو العباس أحمد بن محمد . صناعة تسفير الكتب وحل الذهب ، نشر المسيو ريكارد ، (باريس ، 1925) ، ص 5 ، 14 ، 16 ، 26 ، 18–29 ، نقلا عن : اعتماد القصيري ، المرجع السابق ، ص 79.

(43)الناصري ، المصدر السابق ، ص 129–130 .

•المصادر :

1- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت 630 هـ) . الكامل في التاريخ ، ج 5 ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، 1987).

2- ابن تغري بردي، جمال الدين أبي المحاسن يوسف الأتابكي (ت 874 هـ) . النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج 5، (القاهرة، 1925) .

3- الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت 255 هـ) . رسائل الجاحظ ، (د.م ، د.ت) .

4- الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن العماد (ت 1089 هـ) . شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج 3، (القاهرة، 1350-1351 هـ) .

5- ابن دريد، أبي بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري (ت 321 هـ) . كتاب جمهرة اللغة ، ج 2، مكتبة المثنى، (بغداد، د.ت) .

6- الزبيدي ، محمد مرتضى الحسيني (ت 1325 هـ) . تاج العروس من جواهر القاموس، مج 3، منشورات دار مكتبة الحياة، (بيروت، د.ت) .

7- ابن زكريا، أبي الحسن أحمد بن فارس (ت 395 هـ) . معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ج 3، شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، (مصر، 1970) .

8- السفياني ، أبو العباس أحمد بن محمد . صناعة تسفير الكتب وحل الذهب ، نشر المسيو ريكارد ، (باريس ، 1925) .

9- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت 911 هـ) . الإتقان في علوم القرآن، (د.م ،د.ت) .

10- ابن صاحب الصلاة ، عبد الملك (ت القرن السادس الهجري) . تاريخ المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم الوارثين ، ج 2 ، تحقيق عبد الهادي التازي ، دار الأندلس للطباعة ،(د.م ، 1383 هـ) .

11- ابن عذارى، البيان المغرب في أخبار المغرب، نشر كولان وليفي بروفنسال، ج 1،(ليدن،1748) .

12- القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت 821 هـ) . صبح الأعشى في صناعة الانشا، ج 2 ، (القاهرة ، 1963) .

13- مؤلف مجهول ،كتاب الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ، تحقيق سهيل زكار وعبد القادر زمانه ، دار الرشاد الحديثة ، (الدار البيضاء ، 1979) .

14- المراكشي ، عبد الواحد (ت 647 هـ) . المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تحقيق محمد سعيد العريان ، (القاهرة ، 1963) .

15- المقري ، أحمد بن محمد التلمساني (ت 1041 هـ) . نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين الخطيب ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، ج 2 ، (القاهرة ، 1884) .

16- المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت 845 هـ) . اتعاظ الحنفا بأخبار الخلفا، (القدس، 1909) .

17- الناصري ، أبو العباس أحمد بن خالد . كتاب الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، ج 2 ، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري ، مطبعة دار الكتاب ، (الدار البيضاء ، 1954).

18- ابن النديم ، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق المعروف بالوراق (ت 385 هـ) . الفهرست ، مكتبة خياط ، (بيروت ، 1964) .

19- اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت 284 هـ) . البلدان ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، 2002) .

•المراجع:

20- أحمد رضا، معجم متن اللغة – موسوعة لغوية حديثة ، مج 3، منشورات دار مكتبة الحياة ، (بيروت، 1959) .

21- اعتماد القصيري، فن التجليد عند المسلمين، وزارة الثقافة والإعلام، (بغداد، 1979) .

22- جلال مظهر، الحضارة الإسلامية أساس التقدم العلمي الحديث ، مكتبة الشرق الأوسط ،(مصر 1969) .

23- جوستاف لوبون، حضارة العرب، ترجمة عادل زعيتر، ط2 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة 2000 .

24- حسن حسني عبد الوهاب، ورقات عن الحضارة العربية بأفريقيا التونسية، ج 1، (تونس، 1965) .

25- شهيرات التونسيات، ط 2، (تونس،1966) .

26- ريسلر، الحضارة العربية، ترجمة غنيم عبدون، (القاهرة ، 1960) .

27- زيغريد هونكة، شمس العرب تسطع على الغرب، ط6، (بيروت ، 1981) .

28- ستانوود كب، المسلمون في تاريخ الحضارة، ترجمة د.محمد فتحي عثمان، ديوان المطبوعات الجامعية، (الجزائر ، 1982) .

29- الطاهر أحمد الزاوي ، تاريخ الفتح العربي في ليبيا ، دار التراث العربي ، (ليبيا ، د.ت).

30- علي حامد الماحي ، المغرب في عصر السلطان أبي عنان المريني ، دار النشر المغربية،(الدار البيضاء ، 1986).

31- ماكس هرتس، فهرس دليل دار الآثار العربية، تعريب علي بك بهجت، المطبعة الأميرية،(مصر، د.ت) .

32- محمد ماهر حمادة، المكتبات في الإسلام نشأتها وتطورها ومصائرها، بيروت ، 1970 .

33- الهادي روحي إدريس، الدولة الصنهاجية – تاريخ أفريقية في عهد بني زيري من القرن 10 إلى القرن 12م، ترجمة حمادي الساحلي، ج 2، دار الغرب الإسلامي، (بيروت، 1992) .

•المقالات والبحوث:

34- الاشبيلي ، بكر بن إبراهيم . كتاب التيسير في صناعة التسفير ، نشر عبد الله كنون ، مجلة معهد الدراسات الإسلامية (مدريد) ، المجلد السابع ، 1959 .

35- بركات محمد مراد، ناشرو القرون الوسطى – الوراقون، مجلة المعرفة ، العدد 117 ، 26 كانون الأول / ديسمبر 2010 .

36- عبد الله كنون، صناعة تسفير الكتب وحل الذهب، مجلة معهد الدراسات الإسلامية (مدريد) ، المجلد السابع، 1959 .

37- عبد المجيد بركو، المخطوط العربي في عصر الوراقين، مجلة الرافد، العدد 70 ، الشارقة، يونيو 2003 .

38- محمد المنوني ، علاقة المغرب بالمشرق أيام السلطان أبي الحسن المريني ، مجلة الأبحاث المغربية ، ج 1 ، 1956 .

الملاحق

نماذج لأغلفة (جلد) بعض الكتب في المغرب

The art of deportation (binding) in the Maghreb during the Islamic eras

Dr.Wijdan Fareeq Enad

The Arabs before the advent of Islam write on the stones and animal skins, and then used the slavery of the writing, and so moved the form of the book of the Muslims of the file to the Koran, and after this development took the parchment to cover external saves, was the art of bookbinding, or the art of conveyance as is known in the country Morocco.This art began in the monasteries and churches, has gone through several stages of evolution at the hands of Muslim scholars, as used in the first two sheets of wood between them the book, then use the skin, derived from label binding.To study the art of binding the Muslims great importance to know what became of the Muslim countries of the progress in this art, which is an important part of civilization of any nation, research has focused on the art of bookbinding in the Maghreb during the Islamic eras.The art of deportation of Muslims over the different roles, and is the eighth and ninth centuries AD / fourteenth and fifteenth centuries, the golden age art deportation, and the binding of the Islamic role in the development of the art when the Europeans.Moroccan and the folder in the decoration of brilliant book cover and Tzoaiqa, so the book became amasterpiece, it is used several tools in the implementation of decoration, Kaldguet and punching and punching, with the giving nature of the Moroccan private travel of the book. As for the decoration, the decoration and plant engineering and written material was the basis for the folder in the Moroccan decoration packages.